تعزيز دافع الانتماء في ظل التحديات المعاصرة من منظور التربية الإسلامية

د. هيفاء فياض فوارس

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة اليرموك

الأردن

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم، وبيان أهم التحديات التي تواجه ذلك. وفي ضوء ذلك سلكت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

وقد خلصت الدراسة إلى أن التربية الإسلامية تسهم في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد تجاه دوائر: الأسرة، والوطن، والأمة المسلمة، والإنسانية، إلا أن الانتماء للأمة المسلمة هو الموجه لانتماء الفرد لأي دائرة من دوائر الانتماء الأخرى، متصدية في طريق ذلك لتحديات بعضها يعود إلى عدم وعي الفرد بحقيقة دافع الانتماء.

مقدمة

إن التربية الإسلامية نظام متكامل في إعداد الفرد المسلم، المتكامل في شخصيته، المنضبط في دوافعه، المتزن في انفعالاته، وهذا الإعداد محكوم بما جاء به الإسلام من قيم ومبادئ وتعاليم إلهية توجه سلوك الفرد عملاً بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤). فقد خلق الله - عز وجل - في الإنسان دوافع تدفع سلوكه الإنساني في كافة مجالات الحياة: العقدية، والفكرية، والنفسية، والاجتماعية، وغيرها. وشرع من الأحكام ما يهذبها ويعزز وجودها.

ويعد دافع الانتماء أحد هذه الدوافع التي تنشط في المجال الاجتماعي،

وقد أسهمت تعاليم الإسلام في تعزيزه في الفرد المسلم تجاه الدوائر الاجتماعية المختلفة، من خلال تربية الفرد، وتعهده بالرعاية في كافة مراحل حياته لينمو مجتمعاً بغيره، مستقراً مطمئناً.

والمتأمل في أحوال المسلمين اليوم يجد أن هناك فجوة بين تفكير المسلمين، ومشاعرهم، وممارساتهم، وبين الدوائر الاجتماعية التي لا بد لهم أن ينتموا إليها، حيث سيطرت عليهم روح الفردية، وطموحات الأنانية، وضعف روح التعاون والعمل مع الجماعة. من هنا اقتضت الضرورة ترسيخ مفهوم الانتماء وتعزيزه تجاه دوائر الاجتماع البشري المختلفة، وهذا يتطلب بيان الدور التربوي في تعزيزه، ومجاوزة التحديات التي تعصف بهذا الدور.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

إن ملاحظة الضعف في مؤشرات الانتماء إلى دوائر الاجتماع البشري المختلفة لدى الفرد المسلم اليوم في ظل التزايد في حوادث التفكك الأسري، واختلال المواطنة الصالحة، والانغلاق على الذات، وعدم تقبل الآخر. يجعل من الضروري القيام بدراسة تأصيلية تكشف عن دور التربية في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم؛ لذلك تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١ - ما مفهوم دافع الانتماء؟

٢ - ما خصائص دافع الانتماء؟

٣ - كيف تسهم التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء في الفرد المسلم؟

٤ - ما أهم التحديات التي تواجه التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

١ - بيان مفهوم دافع الانتماء.

٢ - استخلاص خصائص دافع الانتماء.

٣ - الكشف عن دور التربية الإسلامية في تعزيز مظاهر الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه الدوائر الاجتماعية.

٤ - الوقوف على أبرز التحديات التي تواجه التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من ضرورتها في المجالين النظري والعملي كما يأتي:

أولاً - الأهمية النظرية: وتتمثل فيما تقدمه الدراسة من إفادات في حقل المعرفة خاصة في ظل قلة الدراسات الإسلامية المستقلة في الدوافع الاجتماعية بشكل عام ودافع الانتماء بشكل خاص.

ثانياً - الأهمية العملية وتظهر من خلال الفئات والمؤسسات المستفيدة من الدراسة، والمتمثلة فيما يأتي:

١ - الآباء والمعلمون والمربون في كافة أماكن تواجدهم، إذ يقع على عاتقهم تربية الجيل المسلم، وتلبية حاجات الأفراد، وإشباع دوافعهم وتعزيزها.

٢ - كليات الآداب والعلوم التربوية بما تطرح من مساقات لتعزيز انتماء الأفراد، إذ تقدم هذه الدراسة تصوراً إسلامياً تربوياً لما ينبغي أن يترسخ في نفس الطلبة من انتماء لدوائر الاجتماع البشري، وما يلتزم به أمام هذه الدوائر.

٣ - المؤسسات الاجتماعية والثقافية، إذ تقدم الدراسة تصوراً إسلامياً لحقيقة الانتماء الذي لا بد للفرد المسلم من تمثله، وتصحيح ما انحرف من مساره، والتصدي للتحديات التي تواجهه، وتوعية المجتمع بها.

الدراسات السابقة

لدى مراجعة الباحثة للدراسات في موضوع دافع الانتماء من خلال موقع جامعة اليرموك، إضافة إلى ما نشر عبر الشبكة العنكبوتية من أبحاث ورسائل

وأطروحات جامعية، فقد وجدت أن هناك دراسات ذات صلة بموضوع الدراسة تبينها الباحثة على النحو الآتي:

دراسة Williams (1987): هدفت الدراسة إلى بيان دور الديمقراطية والتربية في ترسيخ معاني الانتماء الوطني، وقد توصلت إلى أن المشاركة الفردية والوحدة بين أفراد المجتمع تلعب دوراً في تنمية المواطنة الحقة عند الشباب. وأن للمعلم أهمية كبرى في تنمية معاني الانتماء والمواطنة من خلال ما يقوم به من ممارسات ديمقراطية داخل غرفة الصف.

دراسة وطفة (٢٠٠٢): هدفت الدراسة إلى الكشف عن حقيقة أزمة الهوية والانتماء لدى الإنسان العربي المعاصر. وقد خلصت الدراسة إلى أن الإنسان العربي المعاصر يعاني أزمة هوية وانتماء، تتصف بطابعي: العمق والشمول، وتعود هذه الأزمة لوجود الإنسان العربي في ظل كيانات عربية متعددة ومتعارضة، تبدأ بالقبلية والطائفية حيناً، وتنتهي بالدين والقومية أحياناً، وأن تنامي مشاعر الانتماء الطائفي والقبلي أدى إلى ولادة موجة عارمة من مشاعر الولاء والتعصب بمستوياته المختلفة.

دراسة القطب (٢٠٠٦): هدفت الدراسة إلى بيان دور الجامعة في تعميق قيم الانتماء في ظل القرن الحادي والعشرين. وخلصت الدراسة إلى أن الجامعات المصرية اليوم تسهم بدرجة ضعيفة إلى متوسطة (٣, - ٥٦٨,) في تعميق قيم الانتماء لدى الطلاب وهذا يعود إلى طبيعة الأزمة التي تعيشها الجامعات المصرية اليوم من إهمال ونقص الموارد وغيرها. وأن استجابات عينة الدراسة أكدت على أن قيم الانتماء التعليمي جاءت على رأس مجالات قيم الانتماء، حيث احتلت الترتيب الأول بوزن نسبي (٥٦٨,)، يليها قيم انتماء العلم الفكر بحيث احتلت الترتيب الثاني بوزن نسبي (٥٣٧,) وهذا عائد إلى طبيعة الجامعة ووظائفها المتمثلة بالتعليم والبحث العلمي.

دراسة كراسنة (٢٠٠٨): هدفت الدراسة إلى تأصيل الانتماء والولاء الوطني من القرآن والسنة، وذلك من خلال المنهج التحليلي التأصيلي. وقد

خلصت الدراسة إلى أن الانتماء مؤصل في القرآن والسنة بشكل دقيق من خلال شواهد؛ من أبرزها أن الإسلام جعل الرابطة بين المسلم داخل حدود وطنه والمسلم خارج حدوده رابطة عقدية، وأن الإسلام رسالة عالمية يشترك غير المسلمين مع المسلمين في رابطة الإنسانية، وأن الولاء الأول هو الولاء لله ورسوله الذي تنبثق عنه سائر الولاءات.

دراسة شديفات (٢٠١٠): هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء والولاء للوطن لدى طلبة المرحلة الثانوية في تربية إربد الأولى، من وجهة نظر المديرين والمعلمين، وقد تم تطبيق الدراسة على جميع المديرين والمديرات البالغ عددهم ٤٩ بعينة عشوائية، وخلصت الدراسة إلى أن دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء بدرجة كبيرة من وجهة نظر المديرين، في حين أنها بدرجة متوسطة من وجهة نظر المعلمين. وأن هناك فرقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leqslant$ ٠,٠٥) في استجابات المديرين حول دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة :

إن المتأمل في الدراسات السابقة يلاحظ أنها ركزت على موضوع الانتماء وفق جوانب وأبعاد مختلفة، وعليه يمكن تلخيص أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية فيما يأتي:

أولاً - تشترك الدراسة الحالية مع دراسة القطب (٢٠٠٦) وشديفات (٢٠١٠) في بيان قيم الانتماء الوطني، كما تشترك مع (Williams, 1987) والقطب (٢٠٠٦) في بيان بعض الأدوار التربوية التي تسهم في تعزيز الانتماء، في حين تشترك مع وطفة (٢٠٠٢) في التأكيد على أن الانتماء لا ينحصر في دائرة معينة، واعتبار التعصب تحدي كبير يقف في طريق تعزيز الانتماء، كما تتفق مع كراسنة في اعتبار الانتماء العقدي منطلق دوائر الانتماء الأخرى.

ثانياً - تتفرد الدراسة الحالية في عرض متسلسل متسع شيئاً فشيئاً

لدوائر الانتماء في ضوء تعزيز التربية له في ظل رؤية تأصيلية إسلامية، كما تتوسع في عرض التحديات التي تواجه مهمة التربية في تعزيز الانتماء.

منهج الدراسة

سلكت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، وترتيبها ترتيباً منطقياً، ومن ثم تحليل هذه المعلومات؛ لاستنتاج حقيقة دافع الانتماء، ومظاهره التربوية في دوائر الاجتماع البشري، في ظل ما يواجه التربية من تحديات.

حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة الموضوعية في دوائر الانتماء: الأسرة، والوطن، والأمة المسلمة، والإنسانية. في حين تمثلت الحدود البشرية في الفرد المسلم.

التعريفات الإجرائية

١ - التربية الإسلامية: نظام إعداد الأجيال المسلمة، أفراداً وجماعات، إعداداً متكاملاً لجميع جوانب الشخصية: جسمياً، وعقلياً، واعتقادياً، وروحياً، وخلقياً، واجتماعياً، ونفسياً، في جميع مراحل نموها، وذلك في ضوء ما أتى به الإسلام.

٢ - دافع الانتماء: مفهوم فرضي يدل على حالة الإثارة الملحة لدى الفرد، الناتجة عن وجود حاجة الإنسان إلى الارتباط بشيء ما، أو الانضمام إلى جماعة ما، تربطه بها روابط تجعله ينجذب إلى ذلك الشيء، أو يقترب من تلك الجماعة.

٣ - التحديات المعاصرة للانتماء: مجموع الأمور التي تقف عائقاً أو حاجزاً أمام التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء اليوم، وهي قسمان: تحديات تعود إلى عدم إدراك الأفراد لحقيقة الانتماء، وتحديات مصدرها خارجي عن ذات الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي.

الإطار النظري للدراسة

أولاً - مفهوم التربية الإسلامية:

يعود أصل كلمة التربية في اللغة العربية إلى الفعل ربَّ، أو الفعل ربا ربَيَ، تأتي في اللغة على معان مختلفة، تتمثل في الدلالة على التنشئة، والتغذية، والإنعام وحسن القيام على الشيء، وإصلاح الشيء والقيام عليه، ولزوم الشيء ودوامه؛ (ابن فارس، ١٩٧٩؛ فيروز أبادي، ١٩٣٥؛ ابن منظور، ٢٠٠٣). وبناءً على ما تقدم، فإن التربية في اللغة لا تخرج عن كونها عملية تنشئة وتغذية وإحسان وإنعام وإصلاح، تقوم على الدوام والاستمرار.

وفي الاصطلاح تعرف التربية الإسلامية بأنها: النظام المتكامل المنطلق من الإسلام لإعداد الأجيال المسلمة، إعداداً ناجحاً للحياة الدنيا وللحياة الآخرة (يالجن، ١٩٩٩: ١٧).

وتعرف بأنها منظومة متكاملة من نسق معرفي من المفاهيم، والعمليات، والأساليب، والقيم، والتنظيمات، التي يرتبط بعضها ببعض في تآزر واتساق، قائمة على التصور الإسلامي للألوهية، والكون، والإنسان، والحياة، وتسعى إلى تحقيق العبودية لله، بتنمية شخصية الإنسان بصفته فرداً وجماعة من جوانبها المختلفة، بما يتفق والمقاصد الكلية للشريعة التي تسعى لخير الإنسان في الدنيا والآخرة (علي، ٢٠٠٥: ٣٢).

أو هي: منظومة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية، المبنية على أسس الإسلام، في تعليم الأمة المسلمة وتزكيتها وإصلاحها، أفرادا وجماعات، بشكل مستمر ومتكامل، وبكل الوسائل المشروعة، بقصد تحقيق العبودية لله تعالى في الدنيا، والفوز برضوانه في الآخرة (خطاطبة، ٢٠٠٦: ٤٥).

أو هي: تغيير في السلوك وتنميته، إلى الدرجة التي تمكن الإنسان من الإسهام الفعال في تحقيق حاجات الحاضر، ومواجهة تحديات المستقبل،

وتسخير موارد البيئة وخبرات الماضي، عبر رحلة النشأة والحياة والمصير (الكيلاني، ٢٠٠٩: ١٢).

يستخلص من ذلك أن التربية الإسلامية هي: نظام إعداد الأجيال المسلمة، أفراداً وجماعات، إعداداً متكاملاً لجميع جوانب الشخصية: جسمياً، وعقلياً، واعتقادياً، وروحياً، وخلقياً، واجتماعياً، ونفسياً، في جميع مراحل نموها، وذلك في ضوء ما أتى به الإسلام، مما يسهم في إخراج الأمة الإسلامية التي تحقق العبودية لله تعالى في الدنيا، وتفوز برضوانه في الآخرة. فهذه التربية تتحقق بالتدريب على الأعمال والسلوكات والمسؤوليات، في ضوء تكوين القناعة التامة بما ينشأ أو يدرب عليه، من خلال نظام متكامل يسهم في:

أ - إعداد الشخصية الإنسانية المؤمنة بالله -عز وجل- إعداداً يتمثل بتكوينها وبنائها من خلال عمليات: التنشئة على الاستعدادات والقدرات الفطرية، وتنمية القدرات بأنواعها المختلفة، وتعديل السلوكات أو تغييرها، وتهذيب دوافع النفس وتزكيتها، إضافة إلى التعليم في ضوء عملية منظمة داخل مؤسسات تعليمية تخضع لأنظمة تعليمية ممنهجة.

ب - إخراج الأمة الإسلامية القوية في ذاتها، المستخلفة في الأرض، والقائمة بأعباء عمارتها وفق المنهج الرباني، وفي الوقت ذاته قائمة بمهمة الشهادة على غيرها من الأمم. فالتربية الإسلامية تبدأ بإعداد فرد مسلم متكامل في جميع جوانب شخصيته المختلفة، منضبط في دوافعه التي فطره الله تعالى عليها، وتنتهي بإخراج أمة مسلمة تقوم بمهمة تحقيق النهوض الحضاري، عملاً بموجبات خلافة الأرض، وعمارتها.

فما دامت التربية الإسلامية تعنى بإعداد الفرد، وتوجيه سلوكه، فهي تعنى بالدوافع التي تدفع هذا السلوك. وهذه الدوافع تتنوع بتنوع الاعتبارات التي تصنف في ضوئها، ومن أبرز ذلك تصنيف التل (٢٠٠٥) إذ تصنف الدوافع باعتبار المجال الذي تشبعه، فمنها فسيولوجي يتعلق بحفظ الذات الإنسانية أو النوع الإنساني، ودوافع روحية كحب التدين، ودوافع نفسية كالكرم، وتحقيق

الأمن، ودوافع اجتماعية تتعلق بالتنشئة الاجتماعية كدافع الانتماء -موضوع الدراسة-، والدوافع اللا شعورية، وهكذا.

والتربية الإسلامية إذ تعترف بالدوافع الإنسانية، فهي تربيها بالتهذيب والتنمية ووضع المعايير المناسبة لإشباعها.

ثانياً - مفهوم دافع الانتماء:

تعددت النظريات التي تناولت مفهوم الانتماء الاجتماعي مثل: نظرية التحليل النفسي، ونظرية سوليفان، ونظرية أرك فروم، ونظرية ماسلو، ونظرية فستنتر. إذ قدم فرويد تفسيراً للانتماء يقوم على افتراض أن ظهور السلوك الانتمائي يتوقف على أنماط العلاقات المبكرة بالوالدين خاصة الأم، وأن خبرات أساليب التغذية المبكرة تؤثر في تكوين الشخصية، وأن السلوك الانتمائي ما هو إلا نوع من الخلق الفمي بسبب الرضاعة من الثدي فترة طويلة (ارجايل، ١٩٨٢).

في حين يشير سولفان إلى أن طبيعة العلاقات الشخصية المتبادلة هي التي تحدد درجة الإحساس بالانتماء الاجتماعي للآخرين، إذ أن خبرة التوتر الذي ينتج عن أخطار حقيقية أو موهومة تهدد إحساسه بالانتماء الاجتماعي، وكلما ازدادت خبرة التوتر قلت قدرة الفرد على إشباع حاجاته وأدت إلى اضطراب علاقاته الشخصية المتبادلة (هول ولندزي، ١٩٦٩). أما فروم فيرى أن الإنسان تحكمه العديد من الحاجات مثل الحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى التعالي والحاجة إلى التجذر والحاجة إلى الهوية الشخصية والحاجة إلى إطار مرجعي توجيهي (جابر، ١٩٨٦).

وقد توسع علماء الاجتماع في شرح هذه النظريات، ولا يتسع المقام هنا إلى تناول ذلك خاصة أن موضوع الدراسة ليس هذه النظريات؛ لذلك تحاول الباحثة عرض مصطلحي: الدافع والانتماء.

إذ أن الدافع: مفهوم فرضي يدل على حالة الإثارة الملحة، الناتجة عن وجود نقص فسيولوجي، أو نفسي، يدفع الإنسان إلى النشاط، وبذل الجهد؛

حتى يسد النقص، ويشبع الحاجة، فينخفض التوتر، ويعود الاتزان الداخلي (التل، ٢٠٠٥: ١٥٠).

أما لفظ الانتماء فيعني لغة: الارتفاع والزيادة، والانتساب. يقال: "نما المال أي زاد، ونمى الخضاب إذا زاد حمرة أو سواداً، ونما الشيء ارتفع من مكان إلى مكان، وانتمى فلان إلى حسبه: انتسب". (ابن فارس، ١٩٧٩: ١٧٩/٥).

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفات الانتماء ومنها: النزعة التي تجعل عند الإنسان حاجة إلى إقامة علاقات طيبة بالآخرين وإنشاء صداقات والانضمام إلى الجماعة والحب والتعاون (فيليه، والزكي، ٢٠٠٤: ٥٨).

كما يعرف بأنه: سلوك نمطي، يغطي جميع أفراد النوع من الكائنات الحية، بحيث لا تكون هناك فروق فردية بين أفراد ذلك النوع فيما يبذله من سلوك غريزي (أسعد، ١٩٩٢: ٨).

أو هو: شعور الكائن الحي بالحاجة إلى التقارب والتجاذب مع الغير ضمن إطار اجتماعي مشترك يمثل كل منهما الآخر منبهات خاصة وفعالة ينجذب بسببها إلى الآخرين أثناء عملية التفاعل الاجتماعي وإقامة العلاقات الاجتماعية (المياحي، ٢٠١٠).

وعليه فإن دافع الانتماء: مفهوم فرضي يدل على حالة الإثارة الملحة لدى الفرد، الناتجة عن وجود حاجة الإنسان إلى الارتباط بشيء ما، أو الانضمام إلى جماعة ما، تربطه بها روابط تجعله ينجذب إلى ذلك الشيء، أو يقترب من تلك الجماعة. فدافع الانتماء يدفع الإنسان للانضمام إلى جماعة، تربطه بها روابط مشتركة، كروابط النسب، أو المصاهرة، أو القرابة، أو روابط تربطه بالأرض التي يعيش عليها مع غيره، أو روابط فكرية، ذات أبعاد حزبية، أو مذهبية، أو عقدية، أو روابط ناشئة من وحدة الجنس البشري، بالنظر إلى وحدة أصل النشأة للإنسان. ففي ضوء الشعور بالعضوية لدى الجماعة، تنشأ العملية التفاعلية بين الفرد العضو، والجماعة التي ينضم إليها، وتتكون المعاني

والأفكار التي تجسد الانتماء. يقول غرايبة (٢٠١١: ٣) "فالانتماء يفيد معاني وأفكار من قبل: الوعي الذات، والهوية، والانتساب، والمشاركة، كما يفيد بطبيعة الحال ضدها من الادعاء والتنكر والانسحاب والغش والخيانة".

من هنا كان المعنى الاصطلاحي للانتماء أوسع من المعنى اللغوي الذي يحصره بمجرد الانتساب، وإن كان الانتساب أحد جوانب الانتماء، إلى أن الانتماء يتطلب قيماً مشتركة، وإدراكاً واعياً، مصبوغاً بالمشاعر الجياشة، إضافة إلى القيام بالمسؤوليات. وهذه المعاني والأفكار التي تتضمن مفهوم الانتماء تؤكد وظيفة الانتماء المتمثلة بحفظ الكيان، يقول عبد العالي: (٢٠١١: ١١) "لا شك في أن الانتماءات لها وظيفة وهدف، مثل: حفظ الكيانية، ودرء الفتنة، والتضامن والتكافل، وحفظ الحقوق".

ثالثاً - خصائص دافع الانتماء:

إن المتأمل لدافع الانتماء الذي أوجده الله تعالى في الإنسان، وأمر بتهذيبه وتعزيزه يتسم بالخصائص الآتية:

١ - **دافع فطري، تقتضيه الطبيعة الإنسانية:** لقد خلق الله تعالى الإنسان؛ ليعيش في جماعة، إذ أول ما يفتح عينيه في الحياة يجد نفسه في كنف أسرة، وهذه الأسرة مرتبطة بالمجتمع، والمجتمع مرتبط بمجتمع أكبر منه، لتتسع بذلك الجماعات والمجتمعات في دوائر، بعضها في بعض.

ومن أجل أن يتكيف الإنسان مع طبيعة الحياة التي أراد الله له أن يعيش في كنفها؛ أوجد الله تعالى فيه حاجة تلح عليه بأن يجتمع بالآخرين، ويرتبط معهم بروابط مختلفة، فيسعى باستمرار لإشباعها، وتأخذ هذه الحاجة أشكالاً متعددة من أبرزها شعور الإنسان بأنه عضو في جماعة ما، يتبادل معها الحقوق والواجبات، يعطيها الحب والاحترام، وتعطيه مزيدا من التشبث والارتباط، يقول البيومي (٢٠١١: ١) "الانتماء إلى المجتمع أي مجتمع، أو الأمة التي يرتبط بها هذا المجتمع أمر يكاد يكون فطرياً في الإنسان، له تأثيره في تحديد النشاط

البشري، وتنمية المجتمع، وقيام الحضارات، وبدونه لا تستقيم حياة البشر، ولا تستقيم العلاقات بين تجمعات البشر".

٢ - **الثبات وعدم التذبذب:** إن استشعار الإنسان لدافع الانتماء وارتباطه بالجماعة، مصبوغ بصبغة الثبات، بعيداً عن تقلب هذا الدافع بتقلب المنافع أو المصالح، إنما هو شعور ثابت يصبغ سلوكات الإنسان تجاه ما ينتمي إليه، انتفع منه أم لم ينتفع. وإن لم يتصف بذلك كان هذا الفرد مدعياً للانتماء، متظاهراً به؛ لذلك ذم القرآن الكريم المنافقين المتذبذبين، الذين يشعرون كل جماعة بأنهما منها، قال الله تعالى: ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾ (النساء: ١٤٣).

٣ - **يرتبط بالحب الممزوج بالإجلال والتقدير:** إن إحساس الفرد بالانتماء إحساس مركب يتجاوز مجرد العضوية إلى الجماعة، ليحمل في طياته مشاعر الحب لهذه الجماعة، ولا يقف عند هذا الحد إنما هذا الحب ناشئ عن شعور بقيمة ما ينتمي إليه فينظر إليه نظرة إكبار وإجلال وتقدير، وهذه النظرة تعزيز قيم التضحية والافتداء، فيضحي الفرد بأعز ما يملك دفاعاً عما ينتمي إليه.

٤ - **قابلية الانتماء للارتقاء:** إن الانتماء لا يقف عند مجرد الارتباط بذات الشيء الذي ينتمي إليه، إنما يتطور ويتقدم ويرتقي، وهذا الارتقاء يأخذ صورتين:

أ - الانتقال من المحسوسات إلى المجردات؛ فعلى سبيل المثال إن الانتماء إلى الأرض أو الوطن يبدأ بالارتباط المباشر بالأرض أو الوطن المحسوس، ومن ثم يتطور نحو المعاني العليا المبلورة لهذا الانتماء، مروراً بحبه، والقيام بالمسؤوليات تجاهه، وإجلاله، ليصل الفرد في قمة انتمائه إلى درجة افتداء ما ينتمي إليه بروحه.

ب - الارتقاء من دائرة إلى دائرة أوسع، من غير فقدان الانتماء للدائرة الأضيق. فالانتماء الى الوطن لا يعني فقدان الانتماء للأسرة، والانتماء

للأمة المسلمة لا يعني فقدان الانتماء للوطن، وهكذا مهما اتسعت الدوائر التي ينتمي إليها الفرد المسلم.

٥ - دافع تفاعلي يتطلب الاتصال والاحتكاك بالجماعة: يعبر دافع الانتماء عن الاتصال والتفاعل الإيجابي المثمر بين الفرد والآخرين، وتكوين علاقات تسودها المحبة والألفة والتعاون، فيشعر الفرد برغبة في عضوية الجماعة (التل، ٢٠٠٦)؛ وذلك نتيجة لوجود روابط مشتركة، مكونة بذلك دوائر يمكن للفرد أن ينتمي إليها.

وقد تناول الباحثون والدارسون دوائر الانتماء ببيان أنواعها، وتصنيف أقسامها، فقد صنفها الكيلاني (١٩٩١) إلى: الفرد، والأسرة، والعشيرة والقبيلة، والقوم، والأمة. وصنفها الجراد (٢٠١١) إلى: الوطن، والأمة، والدولة. في حين صنف البيومي (٢٠١١) مجالات الانتماء إلى: قومي، ووطني، وعقدي.

إن هذا التعدد في تصنيف دوائر الانتماء يؤكد أن دوائر الانتماء كثيرة ومتنوعة بتنوع الأبعاد التي تنطلق منها، إلا أن انتماء الفرد المسلم لا يخرج عن دوائر عامة؛ لعموم دوائرها بين الناس، من غير أن ينكر أحد وجود دوائر أخرى قد ينتمي إليها الفرد المسلم. والدوائر العامة التي تتناولها الباحثة في هذه الدراسة تتمثل في: الأسرة، والوطن، والأمة الإسلامية، والإنسانية.

تعزيز دافع الانتماء في التربية الإسلامية

أولت التربية الإسلامية دوائر الانتماء البشري العناية التامة، التي تتيح للفرد المسلم فرص اكتساب عضويتها، من خلال تعزيز انتمائه لدوائر: الأسرة، والوطن، والأمة، والإنسانية، وهذا ما يتناول فيما يأتي:

أولاً - دور التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء للأسرة المسلمة:

يقع على عاتق الوالدين تنمية دافع الانتماء عند أبنائهم، ويبدأ ذلك بتهيئة البيئة النفسية والاجتماعية المناسبة التي تجعل الأبناء يحبون أسرهم، وينتمون إليها، ويشعرون بالمسؤولية تجاهها؛ إذ إن الأسرة الموطن الاجتماعي

الأول الذي يجد الطفل نفسه فيه، فينتمي إليه لتتسع بعد ذلك دوائر انتمائه مروراً بوطنه، وأمته الإسلامية، وانتهاءً بالإنسانية جمعاء. وأول مظاهر انتماء الفرد لأسرته نسبه إلى العائلة التي ولد فيها، وتسميته باسمها، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ﴾ (الأحزاب: ٥).

فالأسرة هي المؤسسة التربوية والاجتماعية التي تبلور علاقات الزوجية، والوالدية، والبنوة، ومن ثم تنطلق لتوسع دائرتها نحو العمومة، والخؤولة، والأجداد والأحفاد، مكونة بذلك لدى الفرد شبكة من الصلات التي يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً، وبالتالي يتعزز لديه دافع الانتماء تجاهها، باعتباره جزءاً لا يتجزأ من تلك الشبكة.

كما تسهم التربية الإسلامية في تعزيز انتماء الفرد المسلم لأسرته من خلال ما تحث عليه من تقديم الحب والحنان لهذا الفرد، يقول الزعبي (٢٠٠٩: ١٨٢) "يحتاج الطفل إلى تأكيد الحب من أهله، فهو يريد أن يكون مرغوباً فيه، وأن يكون له كيان متميز ومكان محدد في المنزل، كما يحتاج إلى الحضن الدافئ، وهذا ما يؤدي إلى الارتباط المبكر الحميم بالوالدين، والانتماء للأسرة".

من هنا كانت الأسرة - وقوامها الوالدان - تتحمل مسؤولية الرحمة بالأولاد ومحبتهم والعطف عليهم؛ لأن هذا من أسس تنشئتهم، ومن مقومات نموهم النفسي والاجتماعي؛ ليكون نمواً سوياً قوياً. إذ لو لم تتحقق المحبة بين الأبناء بالشكل الكافي المتزن، نشأ الطفل منحرفاً في مجتمعه، لا يمكنه التآلف مع الآخرين، ولا يستطيع التعاون أو تقديم الخدمات والتضحيات (النحلاوي، ١٩٨٣). كما أن التعاون، والعمل المشترك داخل الأسرة، يعزز انتماء الفرد لأسرته، يقول غباري (٢٠٠٨: ٣٥) "العمل المشترك والعمل الجماعي داخل الأسرة الواحدة يبني الشعور بالتقارب الحميم لدى أفراد وأعضاء الأسرة، وهذا يعزز بالمقابل شعورهم بالانتماء، ومما يزيد هذا التماسك الأسري والشعور بالانتماء لدى الأبناء كون الأسرة مجالاً و فضاءً للعديد من الأنشطة".

وللأسرة دور كبير في تعزيز دافع الانتماء لدى أبنائها تجاهها من خلال غرس روح الاستعداد لتحمل المسؤولية وعمارة الأرض في نفوس الأبناء؛ إذ أن الأسرة أول موطن لإكساب الفرد هذه المعاني. حيث تبدأ عمارة الأرض بقيام كل فرد في الأسرة بمسؤولياته، التي تتسع أولاً بأول، فتبدأ بالعلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة متمثلة في علاقات البنوة والوالدية، ومن ثم تتسع لتشمل المسؤولية عن علاقات القرابة، والجيران، والأصدقاء، وغيرها، مما يعزز انتماء الفرد لأسرته؛ لتكون المنطلق في دوائر انتمائه بعد ذلك.

وتعزز الأسرة - كذلك - دافع الانتماء لدى أفرادها تجاهها باحترام الأبناء، وإعطائهم فرصاً للتعبير عن خبراتهم داخل البيت وخارجه؛ إذ أن قيام الوالدين بمسؤولية احترام الأبناء، والإحسان إليهم، وحسن التخاطب معهم، وفتح المجال أمامهم للتعبير عن ذواتهم، ونقل خبراتهم إلى والديهم يعزز من ارتباطهم بأسرهم، وإحساسهم بعضويتهم للأسرة، والانضمام إليها، ومبادلتها مشاعر الحب والإخلاص، وعدم البحث عن معاني الاحترام في جماعات أخرى ينتمون إليها كجماعة الرفاق، لتكون بديلاً عن الأسرة في انتماء الأفراد إليها.

ثانياً - دور التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء للوطن:

الوطن بقعة الأرض التي يتخذها الإنسان مسكناً ومستقراً له، ولد فيه أم لم يولد (زيتون، ٢٠١١: ٤). ويرتبط الإنسان بالوطن من خلال علاقة المواطنة؛ إذ أن عيش الإنسان على بقعة من الأرض يتطلب منه إنشاء علاقة مع تلك الأرض، ومن عليها (زيتون، ٢٠١١). لذلك كان انتساب الفرد المسلم لبقعة من الأرض أحد مظاهر المواطنة، إلا أن الوقوف عند حد الانتساب واتخاذ هذه البقعة مسكناً ومستقراً دون مبادلتها الحب، والقيام بمسؤولياته تجاهها تجعل المواطنة منقوصة ؛ وذلك لأن حقيقة المواطنة كما أشار زيتون (٢٠١١) تكمن في العلاقة التي تنشأ بين الفرد وتلك البقعة من جهة، وبينه وبين من يشاطره العيش والاستقرار عليها من الناس من جهة أخرى.

والتربية الإسلامية وهي تعد الإنسان المتكامل في جوانب شخصيته

المختلفة، تبدأ بإعداده ليكون عضواً صالحاً في أسرته التي هي أول وحدات تكوين الوطن، ومن ثم مواطناً صالحاً، منتمياً لوطنه، قائماً بموجبات المواطنة الصالحة تجاه وطنه الذي يعيش فيه.

إن تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه وطنه يتطلب قيام الفرد بأداء ما عليه من واجبات تجاه وطنه، وحصوله على ما استحق من حقوق لذلك كان لا بد للتربية الإسلامية أن ترسخ مفهوم المواطنة عند مجموع الأفراد الذين يعيشون في وطن واحد، من خلال تناوب هؤلاء الأفراد على رعاية الحقوق، وأداء الواجبات المتبادلة والمتزنة، بحيث يلتزم بها الأطراف تجاه بعضهم بعض، بشكل متوازن، دون طغيان طرف على طرف، أو استئثار طرف ببعض الحقوق دون الآخر.

من هنا يقع على عاتق التربية الإسلامية بناء إنسان الواجب، القادر على القيام بمسؤولياته تجاه وطنه، ومحققاً بذلك موجبات المواطنة الصالحة، التي هي من الأهداف المرحلية التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها وهي تسعى إلى تحقيق الأهداف الكبرى والغايات العظمى المتمثلة في إعداد الإنسان المسلم الصالح الذي يعم خيره البشرية جمعاء، العابد لله تعالى، الساعي لنيل السعادة في الدنيا والآخرة.

كما تسعى التربية الإسلامية لتعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه وطنه من خلال تحقيق المساواة بين المواطنين، والاعتراف بحرياتهم؛ إذ أن المساواة بين المواطنين، والاعتراف بحريتهم كفيلة بأن تشعر المواطن بذاته وبكيانه، وأن توجد لديه حالة من الدافعية للتفاعل الإيجابي وتقديم الواجبات برضا كامل (جلامنة، ٢٠٠٩).

وهذا ما يؤكد توجيه النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه للهجرة إلى الحبشة التي يسودها العدل، والحرية في عرض الفكر والرسالة الإسلامية، التي أصبحت بهجرة أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - موطناً لهم يعيشون فيه، ويتمتعون بحقوق المواطنة، حيث قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً" (ابن حنبل، ٢٥٩/٤).

ويتعزز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه وطنه بشكل أكبر إذا استقر في نفسه أن حب الوطن جزء أساسي من القيم الإسلامية التي يؤمن بها، ويسعى إلى امتثالها، لذلك جاءت التعاليم الإسلامية تحمل القيم والمبادئ السامية التي تحث الفرد المسلم على ضرورة حب وطنه والانتماء إليه، والدفاع عنه.

فقد عبر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن حبه لوطنه مكة بقوله: "علمت أنك خير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت" (ابن حنبل، ٣٠٥/٤). كما دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه بحب موطنهم المدينة الذي استقروا به بعد الهجرة، لما علم من حزن الصحابة - رضي الله عنهم - على فراق مكة، حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ" (البخاري، ٨٤/٥).

ثالثاً - دور التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء للأمة المسلمة:

الأمة المسلمة مفهوم فكري يستمد محتواه من الولاء للأفكار الإسلامية، وتتجسد عملياً في عناصر الأفراد المؤمنين والهجرة والجهاد والرسالة والإيواء والنصرة (الكيلاني، ١٩٩١: ١٢٩)، وهذه الأمة تجمعها روابط مشتركة، وقيم أصيلة يتمثلها كل أفرادها، مما يسهم في تشكيل هوية مشتركة، وسمات عامة تطبعها، وتعبر عنها.

ولما كانت التربية الإسلامية لا تقف عند الفرد، إنما تعنى أيضاً بإخراج أمة مسلمة، تحمل أعباء إقامة حضارة إسلامية متميزة في كل مجالات الحياة؛ وذلك لأن تكوين الحضارة لا يكون بجهود فرد أو أفراد متبعثرة، إنما يحتاج إلى أمة تجمعها روابط مشتركة، وهوية راسخة.

من هنا كانت التربية الإسلامية تعنى بإعداد الفرد المسلم المعتز بأمته، الذي يسيطر عليه شعور الانتساب والانضمام لها، وأنه جزء لا يتجزأ منها، ويربطه بها ليس مجرد رابط الدم، أو بقعة الأرض، إنما ما يؤمن به من قيم ومبادئ الرسالة الإسلامية الخالدة التي تجمع أفراد الأمة حولها؛ لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣). وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ (آل عمران: ١٩٥) التي تشير إلى الانتماء إلى الدين، والتضامن والتكافل. يقول عبد العال: (٢٠١١: ١١) "الانتماء في الإسلام ينبغي فقهه على أنه انتماء رسالي، يؤدي وظيفة رسالية للأمة الوسط".

فالانتماء للأمة الإسلامية، هو بالضرورة انتماء للهوية الإسلامية التي تجمع أفراد هذه الأمة، وهذا الانتماء له مظهران:

١ - انتماء للهوية في بعدها الاجتماعي الذي يستهدف حماية أصول العلاقات الإنسانية، وإسباغ معاني الود والمودة والتواصل.

وفي ضوء هذا المظهر حرم الله التخاصم والقطيعة والإيذاء، وشرع التسامح والتواصل والعفو، وقد أسس النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك فيما رواه عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ (البخاري، ٢٨/٩).

٢ - انتماء للهوية الإسلامية في بعدها الثقافي الحضاري الذي يعني جوانب الخصوصية والتميز لمجموعة الأفراد المؤمنين أمام غيرهم من الأفراد والجماعات، وهذا البعد يتناول مستويين: المستوى الروحي، والمستوى المادي، وهما اللذان يعبران معاً عن الهوية، بل ويعتبران ترجمة عملية لها تتميز بها الأمة (زيتون، ٢٠١١).

من هنا كان من الضروري تربية الفرد المسلم على تعاليم الإسلام التي

تحث على التكافل بين المسلمين وترسيخ معاني الأخوة في المجتمعات المسلمة؛ لذلك كانت محبة الله ورسوله هي أساس محبة الناس، فعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ" (البخاري، ١٠/١).

وهذا يكفل وجود أمة متآخية تجمعها روابط التواد والتراحم، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (مسلم ٢٠/٨). في حين حث الإسلام الفرد على الاهتمام بأمور المسلمين، والتخفيف من آلامهم، فعن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم و من لم يصبح ويمس ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم" (مسلم، ٢٧٠/٧). ونهى سبحانه وتعالى عن أي سلوك يؤدي إلى إضعاف الروابط بين أبناء الأمة الإسلامية قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: ١٢). وحرم الإسلام الانتماء والموالاة لغير المؤمنين قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (التوبة: ٢٣).

وتعزز التربية الإسلامية الانتماء للأمة الإسلامية من خلال تفعيل قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمر الذي يسهم في تعهدها بالرعاية والحماية من أي خلل؛ إذ أن تمسك الفرد بهذه القاعدة وتطبيقها في واقع حياته بحسب ما أوتي من علم، وبأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة هو مظهر من مظاهر انتمائه لأمته، وحرصه على المحافظة عليها، والنهوض بها، وعدم اكتفائه بصلاح نفسه، إنما يتعداه إلى التفكير بمستقبل أمته، وحمل هَمَّ

الإصلاح فيها. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ» (مسلم، ٥٠/١)، في حين يعد تخاذل الفرد أو تقصيره في تطبيق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دليلاً واضحاً ومؤشراً على ضعف روح الانتماء لأمته، وضعفاً في فهمه لأصول دينه ومبادئه (الفقيه، ٢٠١١). وتعزز التربية الإسلامية دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه أمته من خلال الإيمان الكامل بأن هذا الانتماء هو المعيار الذي نحكم من خلاله على انتماء الفرد لأي دائرة من دوائر الانتماء الأخرى، إذ أن الانتماء للأمة المسلمة والاعتزاز بهويتها، والعمل على حفظها هو المنطلق الذي تبنى من خلاله دوائر انتماء الفرد المسلم المختلفة.

أي أن انتماء الفرد المسلم إلى الدوائر الصغيرة مرتبط بانتمائه إلى دائرة واسعة هي الأمة المسلمة، تجمع بين جنباتها دوائر انتماء الفرد المسلم المتداخلة بعضها في بعض، فدائرة الأسرة التي ينتمي إليها الفرد المسلم ويحبها ويقوم بمسؤوليات تجاهها هي دائرة صغيرة داخل الدائرة الكبيرة دائرة الأمة المسلمة التي توجه انتماء الفرد لأسرته في ضوء إيمانه الراسخ بقيم أمته، ومبادئ رسالته الإسلامية. ومن جهة أخرى فإن انتماء الفرد للدائرة الكبيرة دائرة الأمة المسلمة متضمن بالضرورة دائرة الوطن، حيث قرن القرآن الكريم بين هاتين الدائرتين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ (الأنفال: ٧٢).

أما دائرة الإنسانية فلا يمكن اعتبارها دائرة صغيرة داخل دائرة الأمة، لأنها دائرة أكبر من الأمة، لكن الانتماء لها محكوم بالانتماء للأمة المسلمة باعتبار القيم المطلقة الخيرة التي يؤمن بها من ينتمي لأمته المسلمة هي الموجِه لانتمائه للإنسانية التي يشترك معها في وحدة الجنس البشري.

من هنا كان تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه أمته من خلال

إيمان التربية الإسلامية بمبدأ تداخل دوائر الانتماء بعضها في بعض، وانفتاح بعضها على بعض، هو ثمرة عالمية الرسالة الإسلامية التي تخاطب جميع الناس على اختلاف دوائر انتمائهم وإيمانهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) فالرسالة الإسلامية فيها من مقومات الرحمة ما يجعلها موجهة لجميع دوائر الانتماء الإنساني.

رابعاً - دور التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء للإنسانية:

إن الفرد المسلم جزء من الإنسانية والبشرية مهما اختلفت هذه البشرية في الدين، أو العرق، أو اللغة، أو الفلسفات والأيديولوجيات التي تحكم نظام حياتها. والتربية الإسلامية تعترف بهذه الإنسانية؛ إذ إن من أهدافها العليا، وغاياتها العظمى إعداد الإنسان الصالح الذي يعم خيره الإنسانية جمعاء، فعن أبي هريرة ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : المؤمن مؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف (أحمد، ٤٠٠/٢)، وإعداد الإنسان الصالح يتطلب أن يكون هذا الإنسان منفتحاً على غيره الذي يختلف معه، متقبلاً للآخر، وآلفاً له، إلا أن هذا الانفتاح لا يكون بعشوائية من غير ضوابط ومنطلقات، إنما يحتاج إلى إنسان مؤمن بقيمه الإسلامية النبيلة، متحلياً بمبادئ رسالته الخالدة ومنطلق منها، ينفتح على الآخر وهو متسلح بهذه القيم والمبادئ، قادر على تمييز ما يشترك به مع الآخر، وما يختلف معه فيه.

فالإنسان المسلم لا يملك إلا أن يكون جزءاً من هذه البشرية، وعضواً منضماً لها، وفرداً منتمياً لها، فهو يتساوى مع سائر بني البشر في الفطرة التي فطر عليها الإنسان، ويتساوى كذلك في حقيقته البشرية، وطبيعته الإنسانية. لذلك كان تأسيس الانتماء للإنسانية على اعتبار فطري واحد، يبدأ من الانتساب لأبي البشر آدم عليه السلام، مصداقاً لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع: "كلكم لآدم، وآدم من تراب" (الأسدي، ١٤١٥هـ، ١/ ١٧٠)، وهذا ما يمنح البشر فرص اللقاء حتى في حال الصدام والصراع، من أجل التعارف والتفاهم والتعاون. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن

ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

إن قيام التربية الإسلامية بمهمة إعداد الفرد المسلم العابد لله تعالى، القائم بأعباء عمارة الأرض يدفع المسلم المتحلي بقيمه ومبادئه من جهة، وبخصائصه التكوينية من جهة أخرى لتفصح عن مكنوناتها بشمول الجميع، مؤسِسة الإنسانية الراقية التي تترفع عن الصراع وتسعى للتعاون والتكامل في تحقيق المصالح المشتركة للجميع. من هنا كان انتماء الفرد المسلم للإنسانية مظهر من مظاهر تحقيق التربية الحضارية للأمة المسلمة؛ وذلك لأن مجرد الاستفادة من الآخر أمر منبوذ وغير مقبول، إنما تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيق التفاعل الحضاري للأمة المسلمة مع غيرها من الأمم، بحيث تكون أمة معطاءة من جهة، ومستفيدة من غيرها من جهة أخرى.

وهذا التفاعل قد أمر به الإسلام، وجعله غاية تسعى الأمة إلى تحقيقه بعد إنجاز حضارتها الإسلامية، منفتحة على غيرها من الحضارات بنفسية صاحب الإنجاز الحضاري، لا صاحب الانهزام الحضاري، والمنبهر بأي حضارة كانت.

فكما أن المسلم مكلف بتبليغ الإسلام فكراً، بمبادئه وقواعده للعالم، فهو مكلف - أيضاً- بتقديم الحضارة الإسلامية المتمثلة بترجمة فكر الإسلام ورسالته الإسلامية في كل معطياتها المادية والمعنوية. فالرسالة الإسلامية رسالة حضارية في عالميتها؛ وذلك لما أنيط بالأمة الإسلامية من وظيفة الشهادة على باقي الأمم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣). لذلك كان لزاماً على الأمة المسلمة في كل عصر أن ترتبط بالإنسانية جمعاء، ولا تنغلق على ذاتها، فتحقق الشهود الحضاري على الناس، وقيادتهم، وتقويم سلوكهم بشرع الله. يقول حسن: (١٩٩٩: ٢٣١) "نحن أمة تبلور فيها منذ تاريخها القديم الإحساس بالرسالة، إحساس بالالتزام الأممي، وامتلكنا دائما نظرة شاملة، تتخطى أقاليمنا إلى العالم كله".

تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم والتحديات المعاصرة

إن قيام التربية الإسلامية بدورها في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه دوائر اجتماعه المختلفة، يواجه اليوم تحديات تعيق وظيفة التربية الإسلامية في ذلك، أو تحول دون قيام التربية بهذه الوظيفة.

وبعد الدراسة المتعمقة لدور التربية في تعزيز دافع الانتماء، فإن الباحثة ترى أن هذه التحديات لا تخرج عن نوعين: تحديات تعود إلى عدم إدراك الأفراد لحقيقة الانتماء، وتحديات مصدرها خارجي عن ذات الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي، وبيان هذه التحديات فيما يأتي:

أولاً - تحديات تتعلق بحقيقة الانتماء:

هناك مجموعة من التحديات تقف أمام التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء لدى الأفراد تجاه دوائر انتمائهم المختلفة، ناتجة من عدم فهم الأفراد لطبيعة هذا الدافع، ومن أهم هذه التحديات:

١ - **الانغلاق على الذات:** من التحديات التي تواجه عملية تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد، الانغلاق على الذات، وعدم تجاوزها إلى غيرها.

والذات ليست مجرد ذات الإنسان، إنما قد تكون ذات الأسرة أو العشيرة، وعدم تجاوزها إلى الوطن، أو ذات الوطن، وعدم مجاوزته إلى الأمة، أو ذات الأمة، وعدم تقبل الآخر، أو الانفتاح عليه.

وهذا الانغلاق يأخذ أشكالاً متنوعة، مثل: الانغلاق الاجتماعي الذي يحصر المعيار الخلقي والقيمي المثالي بمجتمعه أو دائرته التي ينتمي إليها، والانغلاق النفسي الذي يكون الفرد فيه رافضاً الانتماء لجماعة ما، وهذا الرفض ناتج عن شعور الإنسان بالغربة والبعد عن هذه الجماعة.

وتتسع دوائر الانتماء في الإسلام بعد أن تبدأ بدائرة الأسرة، وترتقي لتصل إلى انتماء الفرد المسلم للإنسانية، القابلة لتحقيق الخير للإنسانية

جمعاء؛ مما يسهم في تحرير الإنسان من التمركز حول ذات أسرته أو عشيرته أو وطنه أو أمته أو مجتمعه الضيق الذي يعيش فيه، إلا أن عدم وعيه بذلك يوقعه بإشكاليات التعصب بأنواعه المختلفة: القبلي، والقومي، والعرقي، وحتى الديني، لذلك حرم الإسلام التعصب، وجعله من آفات المجتمع وأمراضه الذي لا بد لأفراده أن يترفعوا عنه؛ لذلك اعتبر النبي تفاخر المهاجرين بالمهاجر الغالب، وتفاخر الأنصار بالأنصاري الغالب من دعوى الجاهلية، لما تساءل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك فقال: "مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنصَارِ فَقَالَ دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ" (البخاري، ١٤٠٧هـ، ١٩١/٦).

من هنا كان لا بد من تربية الفرد المسلم على الإدراك الواعي بحقيقة الانتماء، وتحريره من العصبيات بأشكالها المختلفة. يقول ملكاوي (٢٠١١): "إنَّ بقاءَ الأميَّة في مجتمعات المسلمين، وتصاعدَ روح العصبية المذهبية والإقليمية والطائفية، في هذه المجتمعات، ..... يُعيقُ هذه المجتمعات عن الإسهام المتميِّز في الحضارة الإنسانية المعاصرة، ويجعلُ أمتنا ومجتمعاتنا عالة على الأمم الأخرى، تبدِّد طاقاتها في الاستهلاك الرخيص، والرخاء الموهوم، والتقدم الكاذب".

٢ - **اصطراع دوائر الانتماء بدلا من تكاملها:** يعد تحدي اصطراع دوائر الانتماء نتيجة حتمية لاختلال مبدأ ترتيب أولويات الانتماء لدى الفرد؛ إذ أن حقيقة الانتماء تقتضي ارتقاءً وانتقالاً متسلسلاً في دوائر الانتماء التي تتسع شيئاً فشيئاً، دون أن تحدث تضارباً أو تصارعاً مع بقية الدوائر، فلا تلغي دائرة الانتماء الكبيرة الدائرة الأصغر منها، ولا يقتضي الانتساب إليها، والانضمام لعضويتها التصارع مع غيرها.

فالانتماء لدائرة أوسع لا يعني فقدان الانتماء للدائرة الأضيق، إنما هنالك تداخل بين هذه الدوائر، بحيث يحتفظ الفرد بانتمائه لأكثر من دائرة في آن واحد، من غير حصول ازدواجية أو تناقض في الانتماء، فهو ينتمي لأسرته، ولوطنه، ولأمته، وللإنسانية. إن ترك المجال أمام الفرد المسلم تحديد أولويات

انتماءاته المتعددة، من غير ضبط ذلك بمعايير ثابتة، وعدم اعتبار القيم الإسلامية هي الموجِه لهذه الانتماءات هو ما جعل تحدي اصطراع دوائر الانتماء قائماً يعصف بالقدرة على تعزيز دافع الانتماء في نفوس الجيل المسلم. إذ إن الأفراد بموجب ما يتبنونه من مبادئ، وما ينطلقون به من أيديولوجيات يحددون ما هو مهم، وما هو أهم من دوائر الانتماء؛ ليقدموا دائرة على دائرة أخرى. إلا أن الاحتكام إلى القيم الإسلامية المطلقة الخيرة العالمية التي تعترف بالآخر، وتتيح للفرد قدراً من حرية الاختيار والاعتقاد، تحفظ استقرار دوائر الانتماء، وعدم اصطراعها، وطغيان إحداها على الأخرى.

٣ - **ربط الانتماء بالمنافع والمصالح الذاتية:** إن سيطرة الجانب المادي على علاقات الإنسان، واتصاله بغيره يعد تحدياً كبيراً أمام انتماء الإنسان لأي من دوائر الانتماء البشري؛ إذ أن ربط الانتماء بمجرد المنافع والمصالح الشخصية، بعيداً عن الثبات، يجعل الإنسان متذبذباً متقلباً بحسب ما تقتضيه مصالحه ومنافعه. من هنا كان تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه دوائر الانتماء المختلفة في ظل سيطرة المنافع والمصالح الشخصية على الفرد، وربطها بطبيعة انتمائه ينعكس بالضرورة على جميع دوائر انتماءه.

فعلى سبيل المثال يؤدي استبدال الأسر المسلمة اليوم أسس المنفعة والمصلحة بأسس المودة والرحمة، والبر والطاعة، إلى فقدان أجواء الأمن والطمأنينة، وبناء علاقات أبنائها على أسس المنافع والمصالح، لا أسس الانتماء الأسري الممزوج بالتواد والتراحم. في حين أن سيطرة المنافع والمصالح على علاقات الفرد المسلم بوطنه وأمته المسلمة، يفقد الفرد روح الانتماء الحقيقي، ويجعل انتماءه مقروناً بمقدار المنفعة المنتظرة من هذه الجماعة التي ينتمي إليها.

ثانياً - تحديات خارجية:

تواجه التربية الإسلامية تحديات ذات مصدر خارجي ودخيل على المجتمعات الإسلامية، ذات أثر على انتماء الفرد المسلم لهذه المجتمعات وغيرها، ومن أهم هذه التحديات ما يأتي:

١ - **التدفق المعرفي غير المنضبط:** يشهد العالم المعاصر اليوم تقدماً هائلاً وتطوراً كبيراً في وسائل الاتصال، وتكنولوجيا المعلومات التي تتيح للفرد المسلم فرصة الاطلاع على ما عند الآخرين من قيم ومبادئ ومثل وعادات وتقاليد بأسهل الطرق وأرخصها. ومجرد الاطلاع والتعرف لا يشكل بالنسبة للتربية الإسلامية تحدياً إنما التحدي الحقيقي يكمن في سوء تعامل الفرد المسلم مع قيم الآخر، والعمل على احتضانها من غير تمحيص لها، وهذا ما يتسبب بعدم أمن فكري على الفكر المحلي الإسلامي، وخوف عليه من الانصهار في الفكر الوافد، إضافة إلى فوضى فكرية يعيشها الفرد المسلم، لا يميز في ضوئها بين ما هو صواب، وما هو خطأ، ما يتناسب مع قيمه، وما يتعارض معها.

وفي ظل هذه الفوضى الفكرية المعاصرة أخذ المسلمون يعيشون أزمة قيمية، تمثلت في ضعف التمسك بالقيم الإسلامية، وغياب بعضها، وانقلاب بعضها عن حقيقته، بحيث أصبحت أسماء لمضامين أخرى. إن كل من الأزمة الفكرية، والأزمة القيمية التي يعيشها المسلمون اليوم تشكلان تحدياً يقف أمام مهمة التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم، حيث إن القيم الإسلامية هي المعيار الحقيقي الذي يحكم انتماء الفرد المسلم لأي دائرة اجتماعية كانت، وأن أي خلل يصيب المنظومة القيمية، والمنهجية الفكرية ينعكس على انتمائه، فيزعزعه، أو يقلل من ارتباط الفرد بالدائرة التي ينتمي إليها، أو يفقده انتماءه.

٢ - **سيطرة تيار العولمة:** تعد العولمة مظهراً من مظاهر التقاء العوالم، وهي تحمل بين طياتها أساليب القضاء على فكر الأمم وأيديولوجياتها؛ و تنازل الأمة المسلمة عن هويتها باسم وحدة العالم؛ ليصبح قرية كونية واحدة. ويكمن تحدي العولمة بالنسبة لانتماء الفرد المسلم في اعتبار قيم الغرب هي الحكم على انتماء الفرد المسلم، باعتبارها القيم العالمية السائدة، التي تجعل العالم كله قرية صغيرة، بلا حدود، ولا اختلاف عقدي أو ثقافي أو اجتماعي. وحقيقة قيم العولمة التي تدعي العالمية قيم فردية تعزز الأنانية، وثقافة الاستهلاك، هدفها

مادي، يحصر كل القيم والجهود من أجل تحقيق الأرباح والمنافع لفئات هي التي تسيطر على العالم. الأمر الذي يجعل تربية الفرد المسلم على قيم الانتماء، وروح الجماعة والتعاضد والتماسك والتساند والمشاركة من الصعوبة بمكان؛ لأن تيار العولمة يسهم في تعزيز الأنانيات الفردية، وقيم المتع الآنية.

من هنا كان تربية الفرد المسلم على حقيقة الانتماء التي رسختها تعاليم الإسلام الحنيف يجسد المثل والمبادئ التي يحتاجها العالم المعاصر برمته، ويحتاجها العالم الإنساني في مسعاه للسعادة والدور الحضاري بدلاً من المساعي الاستغلالية من الغرب والشرق.

الخاتمة

أولاً - نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة إلى ما يأتي:

١ - يقصد بدافع الانتماء: مفهوم فرضي يدل على حالة الإثارة الملحة لدى الفرد، الناتجة عن وجود حاجة الإنسان إلى الارتباط بشيء ما، أو الانضمام إلى جماعة ما، تربطه بها روابط تجعله ينجذب إلى ذلك الشيء، أو يقترب من تلك الجماعة.

٢ - تتمثل حقيقة دافع الانتماء في أنه دافع فطري، ثابت غير متذبذب، مرتبط بالحب الممزوج بمشاعر الإجلال والإكبار، تفاعلي يتطلب الاحتكاك بالجماعة، قابل للارتقاء: إما من المحسوس إلى المجرد، أو من دائرة اجتماعية إلى أخرى أكثر اتساعاً.

٣ - تسهم التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم، تجاه دوائر الاجتماع البشري، وذلك على النحو الآتي:

أ - تسهم التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه أسرته، من خلال تهيئة البيئة النفسية والاجتماعية المناسبة، وربط نسبه بعائلته، وقيام علاقات أفراد الأسرة على

أسس: المحبة، والتراحم، والتعاون والعمل المشترك، وتحمل روح المسؤولية، والاحترام المتبادل؛ باعتبار الأسرة مؤسسة تربوية تبلور علاقات الزوجية، والوالدية، والبنوة.

ب - تسهم التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه وطنه من خلال ترسيخ الوعي بالمواطنة الصالحة، وبناء المواطن الصالح، القائم بواجباته تجاه وطنه، وتحقيق المساواة بين المواطنين، واحترام حرياتهم، واعتبار حب الوطن أحد القيم الإسلامية النبيل التي لا بد للفرد من امتثالها.

ج - تسهم التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه الأمة المسلمة من خلال إعداد الفرد المسلم المؤمن بالرسالة الإسلامية الخالدة، المتشبث بهويته في بعديها: الاجتماعي، والثقافي، وتعزيز أخوة المسلمين، وحماية الأمة من الضعف.

وفي هذه الدائرة يأخذ الانتماء صفة المعيارية، وذلك باعتبار الانتماء للأمة المسلمة هو الموجِه لأي دائرة من دوائر الانتماء الأخرى.

د - تسهم التربية الإسلامية في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه الإنسانية من خلال إعداد الإنسان الصالح الذي يعم خيره البشرية جمعاء، المنفتح على الآخر وهو متسلح بقيمه الإسلامية، وذلك باعتبار الفرد جزءا من الإنسانية، وباعتبار القيم الإسلامية قيماً مطلقة صالحة لحكم الناس جميعاً.

٤ - إن قيام التربية الإسلامية بدورها في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم تجاه دوائر اجتماعه المختلفة، يواجه اليوم تحديات تعيق وظيفة التربية الإسلامية في ذلك، أو تحول دون قيام التربية بهذه الوظيفة. وهذه التحديات منها ما يعود إلى عدم وعي الفرد بحقيقة دافع الانتماء: كالانغلاق على الذات، واصطراع دوائر الانتماء، وارتباط الانتماء بالمنافع

الذاتية، ومنها ما هو خارجي عن طبيعة المجتمع الإسلامي، كالتدفق المعرفي غير المنضبط، وسيطرة تيار العولمة.

ثانياً - التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة فإن الباحثة توصي بما يأتي:

١ - قيام الباحثين وطلبة العلم بإعداد بحوث ورسائل جامعية تعنى بدراسة المنهج المتكامل للتربية الإسلامية في تعزيز الانتماء، مبينة: الأهداف، والوسائل والأساليب، والمجالات، والتقويم.

٢ - قيام الباحثين بدارسات ميدانية تقيس مدى انتماء الأفراد تجاه دوائر الانتماء المختلفة.

٣ - عقد مؤتمرات تركز على أدوار المؤسسات التربوية، في تعزيز دافع الانتماء لدى الفرد المسلم.

٤ - قيام المؤسسات التربوية بدورات تأهيلية تعنى بتعزيز انتماء الفرد تجاه دوائر الانتماء المختلفة.

Promoting Belongingness in the Light of Contemporary Challenges From the Perspective of Islamic Education

Dr. Hyfa F. Fawares
Faculty of Al-Sharee'a & Islamic Studie
Yarmouk University
H.K.J

Abstract

The study aims to reveal the role of the Islamic education in promoting belongingness in the Muslim individual, and show the main challenges facing it. So the researcher followed the descriptive and analytical approach.

The study concluded that Islamic education contributes to strengthening belongingness of the individual towards extending circles: family, home, the Muslim nation, and humanity. Belonging to the Muslim nation is the main drive to the affiliation of the individual for any other domain. Islamic education is facing Internal and external challenges; highly related to the individual's lack of awareness of belongingness as a drive.

المراجع

١ - ارجايل، ميشيل (١٩٨٢). **علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية**. ترجمة عبد الستار إبراهيم، القاهرة: مكتبة مدبولي.

٢ - الأسدي، الربيع (١٤١٥هـ). **مسند الربيع بن الحبيب**. (تحقيق: محمد إدريس، وعاشور بن يوسف). ط١. بيروت - لبنان: دار الحكمة.

٣ - أسعد، يوسف ميخائيل (١٩٩٢). **الانتماء وتكامل الشخصية**. الاسكندرية - مصر: مكتبة غريب.

٤ - البخاري، محمد (١٤٠٧هـ). **الجامع الصحيح**. ط١، القاهرة - مصر: دار الشعب.

٥ - بيومي، زكريا (٢٠١١). مفهوم الانتماء إلى المجتمع والأمة في الإسلام على ضوء القرآن والسنة. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر "فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٢-٢٠١١/٣/٢٤.

٦ - التل، شادية (٢٠٠٥). **علم النفس التربوي في الإسلام**، ط١. عمان - الأردن: دار النفائس.

٧ - الجراد، سفير (٢٠١١). الهوية بين ضرورات الذات وتطورات العصر. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر "فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٢-٢٠١١/٣/٢٤.

٨ - جلامنة، حذيفة (٢٠٠٩). مفهوم المواطنة والانتماء عند الشباب. **صحيفة الحياة الجديدة**، ٣/١٥.

٩ - حسن، معتصم (١٩٩٩). دور الحضارة الإسلامية في بناء الحضارة العربية. **مجلة التربية**، قطر، (٢٨).

١٠ - ابن حنبل، أحمد (د.ت). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. القاهرة - مصر، مؤسسة قرطبة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

١١- خطاطبة، عدنان (٢٠٠٦). الأساس العقدي للتربية الإسلامية. جامعة اليرموك، أطروحة دكتوراه، إربد- الأردن.

١٢- الزعبي، أحمد (٢٠٠٩). دور الأسرة ورياض الأطفال في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وإعداده لدخول المدرسة. **مجلة التربية**، قطر، (٩٩).

١٣- زيتون، منذر (٢٠١١). الحرمان من حقوق المواطنة أو الانتقاص منها وأثره على الانتماء. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر "فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٢-٢٠١١/٣/٢٤م.

١٤- شديفات، باسل وبدارنة، حازم وغنيمات، قاسم (٢٠١٠). دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء والولاء للوطن لدى طلبة المرحلة الثانوية في تربية إربد الأولى. **إربد للبحوث والدراسات**، ٢(١٣)، ٢٣٥-٢٧٩.

١٥- عبد الباقي، صابر (٢٠١٣). **الانتماء والمواطنة**، تم استرجاعه في ٢٠١٣/٦/٤ على الرابط (http://drsaber,0fees.net/files/Belongingness.doc).

١٦- عبد العالي، عبد القادر (٢٠١١). أزمة الانتماء على ضوء مقاصد الشريعة والنظريات الاجتماعية والسياسية. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر "فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٢-٢٠١١/٣/٢٤.

١٧- علي، سعيد (٢٠٠٥). **أصول التربية الإسلامية**، ط١. القاهرة - مصر: دار الثقافة.

١٨- غباري، ثائر (٢٠٠٨). **الدافعية النظرية والتطبيق**، ط١. عمان - الأردن: دار المسيرة.

١٩- غرايبة، ابراهيم (٢٠١١). قيم الانتماء عند أهل الحرف والمهن والوظائف العامة. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر "فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٢-٢٠١١/٣/٢٤.

٢٠- (ابن فارس)، أحمد (١٩٧٩). **مجمع مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

٢١- فروم، اريك (١٩٦٩). **المجتمع السليم**. ترجمة محمود محمود، المكتبة المصرية، الإسكندرية.

٢٢- الفقيه، شفاء (٢٠١١). قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودورها في تعميق مفاهيم الانتماء إلى المجتمع والأمة. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر "فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٢-٢٤/ ٢٠١١/٣.

٢٣- الفيروز أبادي، مجد الدين (١٩٣٥). **القاموس المحيط**، ط٤. مصر.

٢٤- فيليه، فاروق والزكي، أحمد (٢٠٠٤). **معجم مصطلحات التربية**. الإسكندرية - مصر: دار الوفاء.

٢٥- القطب، أحمد سمير (٢٠٠٦). الجامعة وتعميق قيم الانتماء في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين: دراسة ميدانية. **المجلة التربوية**، جامعة المنصورة، ٢٥٧-٣٥٦.

٢٦- الكيلاني، ماجد عرسان (١٩٩١). **الأمة المسلمة (مفهومها - إخراجها - مقوماتها)**. عمان - الأردن.

٢٧- الكيلاني، ماجد عرسان (٢٠١٠). **النظرية التربوية: معناها ومكوناتها**، ط١. إربد - الأردن: مكتبة الرافدين.

٢٨- مسلم، مسلم بن الحجاج (د.ت). **الجامع الصحيح**. بيروت - لبنان: دار الجيل.

٢٩- ملكاوي، فتحي (٢٠١١). فقه الانتماء. افتتاحية مؤتمر فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٢-٢٤/٣/٢٠١١.

٣٠- ابن منظور (٢٠٠٣). **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.

٣١- المياحي، جعفر (٢٠١٠). **دوافع السلوك**، ط١. عمان - الأردن: دار كنوز المعرفة.

٣٢- النحلاوي، عبد الرحمن (١٩٨٣). **أصول التربية الإسلامية**، وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢. دمشق - سورية: دار الفكر.

٣٣- هول، كلفن ولندزي، جاردنر (١٩٦٩). **نظريات الشخصية**. ترجمة فرج أحمد فرج، مصر: الهيئة العامة للتأليف والنشر.

٣٤- وطفة، علي أسعد (٢٠٠٢). إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة. **مجلة المستقبل العربي**، (٢٨٢)، ٩٦-١١٢

٣٥- يالجن، مقداد (١٩٩٩). **أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية**، الرياض - السعودية: دار عالم الكتب.

36 - Williams, D. (1987). 'Democracy and Civic Education'. **DAI**. Vo.44, N.3.